● اعقد المشكلات هي مشكلة المياه . لا توجد الان سوى بضع قطرات من مياه ملوثة . وقد شاهدت اطفالا كثيرين يموتون من العطش ، وخاصة مع اشتداد حرارة الصيف . ويتم قصف المخيم الان في الليل ، وليس اثناء النهار ، وذلك بهدف اصطياد الاهالي الذين يخرجون ليلا بحثا عن المياه !

□ ومشكلة الطعام ؟

● لا يوجد طعام . كانت هناك بقايا معلبات . والان يطحن السكان العدس ثم يعجنونه ويخبزونه (والسعداء هم الذين يستطيعون ان يصنعوا عجينة ثلثها من الدقيق والثلثين من العدس) ويأكلونه كوجبة اساسية ووحيدة .

الحياة في مقابل نسمة هواء

واضافت ايفا ستروم تقول :

● كثيرون من الناس يخاطرون بحياتهم عندما يخرجون من الملاجىء بحثا عن المياه او لاعداد الخبز . استشهد كثيرون عندما خرجوا من ملاجئهم لهذا السبب .

وفي بعض الاحيان ، كان بعض السكان يخرجون من المخبأ ويقطعون عدة خطوات لكي يستنشقوا نسمة من الهواء بعد ان كاد يصيبهم الاختناق داخل المخبأ او الملجأ ، ولكنهم لا يعودون ابدا الى الملجأ . لقد فقدوا حياتهم بطلقة او قذيفة من الفريق الاخر .. من اجل نسمة هواء .

ومن يريد ان يحافظ على حياته لا يغادر المخبأ ليلا او نهارا ..

ولكن ايفا ستروم تستدرك وتقول بأسى بالغ :

● ومع ذلك عندما قصفت احدى البايات بكثافة انهارت وسط المخبأ الذي يقع في اسفلها . وعدد شهداء هذا الحادث يتراوح بين ٥٠٠ و ٦٠٠ شخص !

وبوجه عام فان ظروف المعيشة ، في المخابىء .. سيئة .

□ ماذا يقول الناس داخل المخيم ؟

● كان كثيرون من السكان العاديين يتحدثون معي ويقولون انهم يفضلون الاستشهاد في القتال والمواجهة المباشرة عن .. الموت البطيء ..

□ كيف لاحظت العلاقة بين المقاتلين والسكان في المخيم ؟

● في المخيم .. المقاتلون هم ابناء السكان . وليس هناك انفصال بين المقاتلين والجماهير . والناس العاديون هم الذين يحاولون تدبير اي شيء يصلح لاطعام المقاتلين .

□ كم عدد سكان المخيم الان ؟

● يتراوح بين ٣٠ الف و ٣٥ الف بينهم ١٨ الف او ٢٠ الف فلسطيني والباقون من اللبنانيين كما يوجد حوالي ٥٠٠ مواطن سوري وعدد من العمال المصريين .

□ ما هي خطتك في المستقبل ؟

● سألتقي مع اسرة زوجي الشهيد واواصل العلاج وارور اسرتي في السويد . واعتقد انني سأعود ... الى تل الزعتر .

● ★ ●

هذه الفتاة السويدية التي جاءت من مدينة غوتمبرغ .. ودخلت الازقة الموحلة وبيوت التنك ، وعاشت في غرفة صغيرة مع الطاقم الطبي في تل الزعتر ودربت الفتيات على الاسعافات الاولية، وشجعت عددا منهم على دراسة التمريض وقامت بجولات يومية على نساء المخيم تعلمهم كيفية العناية بصحة الاطفال ..

هذه الفتاة تجتاز التجربة القاسية بروح شجاعة .

وها هم اقارب وقريبات سكان المخيم يتوافدون عليها ، ونحن نجلس معها في المستشفى ، يسألونها عن اخبار تل الزعتر والاهل والرفاق .

فالجميع يعرفها ، وهي تعرف الجميع وقد تركت اثرا في المخيم لا يمحى من ذاكرة تل الزعتر الذي احبته ايفا .. و « الحب يصنع كل شيء » .

والعدو الفاشي الذي اصابه الارهاق بسبب تل الزعتر لا يفهم حتى الان « لماذا لا يستسلم المخيم » ؟ لا ميـاه ، ولا طعام ، ولا دواء . ومع ذلك ، فالمخيم صامد .

والفاشيون خسروا حتى الان اكثر من ٢٠٠ قتيل في هجماتهم المتتالية على المخيم ، وقصفوه باكثر الاساليب ضراوة ووحشية .. قصفا عشوائيا . فلم ينفع القصف . قطعوا عنه المياه بطا نتيجـة .

والفاشيون لا يستطيعون دخول المخيم لان ذلك سيكلفهم خسائر مروعة لا يقدرون على احتمالها .

انهم يحلمون بأنهم يصحوا « ابطال غزو تل الزعتر » باي ثمن .

فعلوا ما لم يفعله كل الغزاة البرابرة في جميع الحروب . ومع ذلك لم يتحقق الحلم ، ولم يرفع تل الزعتر الراية البيضاء .

فقد اثبت المخيم الصامد انه اقوى منهم جميعا . وان حلمهم الساذج لن يتحقق ابدا .

صامـدون رغـم كل الظروف

جريح بذراع واحدة يرسم علامة النصر

مواطنو النبعة عند المتحف : خلفوا وراءهم زعامات ساقطة

والآن جاء دور النبعة في الحرب الفاشية ضد الفقراء

● والان جاء دور النبعة ان تكون هي الضحية . فالانعزاليون يطلبون النبعة ثمنا « للسلام الانعزالي » . « والجماهرة » والعملاء الصغار يشاركون في نحر الضحية من داخل ومن خارج بينما فقراؤها ومناضليها يقاومون وبشراسة لحماية وجودهم وبيوتهم واسقاط مخطط التهجير : بعد سقوط « الجماهرة » في معارك النبعة الصامدة ، وقد سقطت اقنعتهم منذ وقت طويل .

لقد شهدت الايام القليلة الماضية تركيزا انعزاليا شديدا على منطقة النبعة ومجازر ارتكبتها القوات الفاشية ضد العشرات من فقراء النبعة ، توجت عملية التهجير التي شهدتها المنطقة خلال الاسبوع الاخير ، ولعب فيها ازلام الكفور وعملاء حكام دمشق المتواطئين من دعاة التمثيل الروحي والسياسي لاهالي النبعة ، دورا اساسيا وتحت ستار حجج لا تقبلها الكرامة ولا يقبلها المنطق المناهض للتقسيم .

فقاتلو القوات المشتركة سواصلوا القتال وبعلنون كما رفاقهم في تل - الصمود في الزعتر ، بان « سنقاتل حتى الاستشهاد » . ولكنهم يقاتلون طوابير الفاشيين المعززة بالاليات المقتحمة من خارج ويواجهون الطابور الخامس من داخل : طابور عملاء وازلام الاقطاعي الهارب كامل الاسعد ؛ المحتمي عند الفاشيين خوفا من سخط من حانهم وباعهم بقطعة من فضة . والامام موسى الصدر ، «نصير» المحرومين سابقا ، ونصير الاحتلال السوري لارضنا وشعبنا في البقاع . واللاجىء الى فندق الويت في بعلبك ، يتعاون مع المحتلين ويروج لاحتلالهم بين اهالي المنطقة .

قبل يومين وحسب المخطط الموضوع للنبعة قام زعماء العملاء في النبعة باجتماع في بيت الكتائب من اجل « تسليم النبعة وتحييدها » . احمد صفوان زعيم منظمة « فتيان علي » والمهرب المعروف وعميل الاستخبارات اللبنانية والسورية ، حاول نائبا اقناع قيادة القوات المشتركة في النبعة بالخروج منها بضمانة ... سورية . وقد اقدم مع رفاقه من العملاء الصغار الضابط شعيتو ، وعلي المولى مسؤول حركة « المحرومين » الذي كان رئيس فرع الوطنيين الاحرار في الجديدة ، اقدموا على تقديم طلب استسلام النبعة ، الى قيادات القوات الفاشية . وقد هرعت مصادر مشبوهة لتغطي السماوات بالقبعات ، تنفي الرواية وتعطي هؤلاء العملاء صفة العاملين الانسانيين من اجل انقاذ المدنيين في المنطقة !

مثلث المتآمرين :

منطقة النبعة محاصرة منذ ٤٥ يوما ، منذ بداية الحصار ضد تل الصمود في الزعتر ، ويزيد عدد سكانها عن ١٥٠ الف نسمة معظمهم من فقراء الجنوب والبقاع ، ويسعى الانعزاليون الفاشيون الى تهجير سكانها ، بل وان حزب شمعون قد اشترط للموافقة على وقف اطلاق النار ، اخلاء النبعة (وتل الزعتر) « وتطهيرهما » ... !

ابن ادعياء تمثيل النبعة ؟

لقد قاموا بادوارهم وما زالوا من بعيد وبواسطة ابنائهم الذين كانوا خناجر الغدر والخيانة تغرس في ظهور مناضلينا الوطنيين في النبعة وهم يصدون بصدورهم حراب الفاشيين . الفاشيون الانعزاليون وعملاء حكام دمشق واتباع ادعياء نصرة المحرومين وتمثيلهم يشكلون مثلث التآمر على سكان النبعة ومصيرهم ، في خدمة مخطط التقسيم . وبينما تمتدح اذاعات الانعزاليين المتآمرين الامام الصدر على الدور الذي بلعبه وتتعهد له بأن لا يبقى فلسطيني على ارض لبنان (!) تتم في كسروان فصول مسرحية مصالحة كامل الاسعد مع سيد مملكة الكفور الرئيس الهارب . فالخلاف بينهما اصلا ، كان خلافا ضمن العائلة الواحدة ؛ وبالضبط كما كانت الخلافات التي كان يثيرها الامام الصدر مع العهد ، في خطبه الانتقادية السابقة ، لتكريس زعامته كسد مانع للمد الوطني الثوري في مناطق المحرومين ، في الجنوب والبقاع والشمال .

الامام الصدر مع الاحتلال

النبعة تستشهد والادعياء يسقطون :

لقد ساهم الامام موسى الصدر والاقطاعي الساقط كامل الاسعد في تهجير اهالي النبعة ، بناصات كانت تدخل المنطقة وتخرج منها ، مارة بين صفوف القوات الانعزالية « بامن وسلام » . تحمل من اهالي النبعة الذين اقنعهم الازلام والعملاء بالنزوح ، وترك الساحة خالية للانعزاليين بانجاح خطوة اساسية من خطوات التقسيم الطائفي .

والامام موسى الصدر تطوع بتقديم التفسير الكامل لعلامات استفهام كانت مثارة خلال السنوات القليلة الماضية . لقد استقر في بعلبك ليقنع اهالي المنطقة باهمية الاحتلال السوري ودوره « النبيل » في اعادة « السلام » الى المناطق المحتلة ، بمتدح « الامن السوري » ، ويواصل مهاجمة دعوة وعمل الحركة الوطنية لتسيير الادارة المحلية متهما اياها بالعمل للتقسيم ، ومشبها اياها بالاسرائيليين ، في الوقت الذي قام فيه في البقاع ، يدعو الى تكوين « لجنة محلية » هناك ، لحل مشاكل الناس الحياتية ... بينما ميليشياه « امل » توجه سلاحها مع سلاح قوات الاحتلال السوري والقوات الانعزالية ، ضد الوطنيين وضد فقراء البقاع والجنوب ، في النبعة ، في مرجعيون على محاور حزين وروم وكفر حونة ...

ان النبعة لن تسقط بحراب ميليشيات الكتائب والاحرار وحراس الارز « وامل » ، وهي تصد جحافل الهمجيين العنصريين وتتلقى طعنات الغدر في ظهرها . اما الذين سيسقطون فليس الا الزعامات الاقطاعية وادعياء نصرة الفقراء والمحرومين وحفنات العملاء الصغار والكبار .